سمات القيادة وعناصرها الأساسية: دراسة تحليلية تطبيقية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

Leadership Qualities & Core Elements: An applied and analytical study of the Prophet (PBUH)

Dr. Muhammad Umar Farooq
Lecturer, Dept. of Islamic Thought and Culture, National University of Modern Language Islamabad:
muhmmad.umar@numl.edu.pk

Abdul Rasheed
Lecturer, Dept. of Islamic Studies, Bahria University, Karachi Campus:
abdulrasheed.buck@bahrai.edu.pk

Abstract:

Islam is the religion that man can benefit from at all stages of his life and is compatible with human instinct. It also contains all the answers to life's problems in its laws and principles. All solutions to life's issues are contained in its laws and principles. Political, social, economic, educational, and other significant problems that society faces every day are included in these issues. The human society always needs a person with the ability and authority to solve such various issues and problems, for that person is known to the people as the "leader". Leadership is important and necessary for maintaining any state's sovereignty, but what exactly can it be? What are the traits and qualities that effective leadership should possess? The article revolves around four main points, which are: the concept of leadership, the importance of leadership, the basic elements of leadership, and leadership traits. As a result, we must respond to these questions through the article with a statement of applied examples from the life of the Messenger, peace be upon him, as a leader.

Keywords: *Islam, the Messenger, Leadership, society,*

سمات القيادة وعناصرها الأساسية: دراسة تحليلية تطبيقية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

ديننا الإسلام هو الدين الذي يتوافق مع الفطرة الإنسانية، ويستفيد الإنسان منه في جميع مراحل حياته وهو يحمل في قوانينه وأصوله جميع الحلول لمشاكل الحياة؛ ومن هذه المشاكل: المشاكل السياسية، والاجتماعية،

---

[1] أستاذ محاضر، قسم الفكر الإسلامي وثقافته، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

[2] أستاذ محاضر، قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة بحرية، كراتشي

والاقتصادية، والتعليمية وغيرها من المسائل المهمة التي يواجهها المجتمع كل يوم، والمجتمع الإنساني دائماً بحاجة إلى شخصٍ ذو قدرة وسلطة لحل مثل هذه المسائل والمشاكل المتعددة، فذلك الشخص يعرف عند الناس بـــــ"القائد". ووجود القيادة للمملكة مهمٌ وضروريٌ، ولكن ما هي القيادة؟ وما هي الخصائص والصفات للقيادة بأن يجب للقيادة أن يتحلى بها؟ فقمنا بأن نجب هذه الأسئلة من خلال المقال مع بيان الأمثلة التطبيقية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كقائدٍ، والمقال يدور حول أربع نقاط أساسية؛ وهي: مفهوم القيادة، أهمية القيادة، العناصر الأساسية للقيادة، وسمات القيادة.

أولاً: مفهوم القيادة

القيادة في اللغة: لفظ "القيادة" مشتق من مادة "قـــــَـــــوْد"، والقود ضد السوق، فالراعي حينما يرعي الدابة ويمشي أمامها فيقال له "يقود الدابة من أمامها" وكذا يقال" "قاد البعير" أي جرّه خلفه، فالقيادة مصدر القائد، ومن مصادرها: قوداً، مقادةً، وقيدودة. أصحاب اللغة عبّروا القائد بكل شيء من جبلٍ أو مسناةٍ كان مستطيلاً على وجه الأرض [1].

---

[1] ابن منظور، الإفريقي، لسان العرب، مادة: "قود"، دار صادر، بيروت، 1414هـــ، 370/3

فالمراد من القيادة باعتبار اللغة هي: القدرة التأثيرية، وبها الشخص القائد يؤثر على أفراد المجتمع بالتجربة والمهارة والصلاحية فسمي ذلك الشخص باسم "القائد"، فالقيادة هي الصفة، والقائد هو الشخص الذي توجد فيه تلك الصفة.

القيادة في الاصطلاح:

القيادة قد عرفت بعدة تعريفات؛ أبرز منها:

- "القدرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق الأهداف المشتركة"[2].
- "سلوك شاغل المنصب القيادي عند تفاعله مع رعيته"[3].
- "عملية تهدف إلى التأثير على سلوك الأفراد وتنسيق جهودهم لتحقيق أهداف معينة"[4].
- "هي صفة تخلعها جماعة معينة على فرد من أفرادها فيه خصائص وقدرات معينة تجعله في نظرهم أهلاً للصدارة وأحق بالقيادة"[5].

فعلم من هذه التعريفات المتعددة بأن القيادة "هي القدرة والصفة والعملية التي تؤثر على أفراد المجتمع للحصول على الأهداف والمقاصد؛ أي القيام بمهام اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وتعليمية، وغيرها.

ثانياً: أهمية القيادة وضرورتها:

قيام الحكومة ضروريٌ لحفظ النفس وحفظ أموال الناس، وكذا لقيام حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية والسياسية والتعليمية وغيرها، ولقيام هذه المقاصد وانتظام نظام الرئاسة وأمورها يلزم وجود قائد يتحلى ببعض الصفات والخصائص التي تجعله أهلاً للقيادة، وللقائد قد يستعمل اصطلاح "الخليفة، والإمام، والحاكم، والرئيس" وغيره؛ فقد ذكر الله تعالى آدم عليه السلام

---

[2] يوسف بن عثمان، الدكتور، أركان القيادة، دار السلام للنشر والتوزيع، رياض، المملكة العربية السعودية، ص: 24

[3] القحطاني، سالم، القيادة الإدارية، دار السلام، رياض، المملكة العربية السعودية العربية، 1980م، ص: 39

[4] ماهر محمد، صالح حسن، القيادة: الأساس، والنظريات، والمفاهيم، دار الكندي، أربد، 2004م، ص: 70

[5] المعمري، عبد الملك، القيادة والنمط القيادي في الإسلام، مكتبة دار السلام، 2007م، ص: 8

كخليفة على الأرض فقال: **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**"[6]، وكذا عيّن الله سبحانه وتعالى داؤود عليه السلام خليفة وحاكماً على رعيته فقال الله تعالى: **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**[7]، وكذا وعد الله عز وجل بأهل الإيمان الذين يجتهدون لغلبة الدين فيستخلفهم الله في الأرض فقال الله تعالى: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**[8]، وعيّن الله عز وجل لكل قوم وملة هاد هو الذي يقود قومه، ويسترشد القوم منه في أمور دينهم ودنياهم، فالهادي وأولي الأمر هو من يجتهد لقيام الأمن في الرئاسة حتى يعيش قومه بدون خوف واضطراب كما ذكر الله عز وجل في كتابه:**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**[9]، فظهر من الآية أن وجود أولي الأمر ضروريٌ لقيام الأمن، ولنظام سياسي، واقتصادي، واجتماعي ثابت ومستقر، ومرجع القوم في النفع والضرر هم أولو الامر، لذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم على كل ثلاثة أشخاص أرادوا السفر إلى مكان أميراً يتولى أمورهم ويحكم بينهم فقال عليه السلام: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا أحدهم"[10]. وكذا نصب الإمام والقائد للرئاسة واجبٌ في الشرع وثابت بإجماع الأمة؛ كما ذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني فقال: "الإجماع على أن نصب الإمام واجبٌ وإنما الخلاف في أنه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي والمذهب أنه يجب على الخلق سمعاً لقوله عليه السلام "من مات و لم

---

[6] سورة البقرة: 30

[7] سورة ص: 26

[8] سورة النور: 55

[9] سورة النساء: 83

[10] الحديث: أخرجه الإمام أبو داؤود في سننه، في كتاب: الجهاد، باب: في قوم يسافرون يؤمرون أحدهم، الطبعة الأولى، 1419هـ، حديث رقم: 2608.

يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية" ولأن الأمة قد جعلوا أهم المهمات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نصب الإمام حتى قدّموه على الدفن وكذا بعد موت كل إمام"[11]. وقد استنبط الإمام القرطبي من قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"[12] سبع عشرة مسألة؛ ومنها مسألة نصب الإمام فقال: "هذه الآية أصلٌ في نصب الإمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ أحكام الخليفة ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة"[13]، وكذا نقل الإمام النووي الإجماع في هذه المسألة فقال: "واجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل"، وإليه ذهب الإمام الشاه ولي الله الدهلوي فرأى: "نصب الخليفة على المسلمين واجبٌ بالكفاية إلى يوم القيامة"، ونقل قول الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقال: من مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتة جاهلية[14]، وكذا لزم عليه السلام اطاعة الأمير على الناس فقال: اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌ كأن رأسه زبيبةٌ[15].

قيادة القوم من أهم الأمور وهو منصبٌ عظيمٌ ومسؤولية كبرى، وليس لكل شخص أن يتولاها وليس كل واحد له أهلٌ؛ كما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضي الله عنه حينما طلب أبو ذر المنصب وقال: "ألا تستعملني؟ فردّه عليه السلام بأن يقال: يا أبا ذر إنك ضعيفٌ وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامةٌ إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها"، وقد ذكر في شرح هذا الحديث الإمام النووي بأن: "هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعفٌ عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلها أو كان أهلاً و لم يعدل فيها فيخزيه الله يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرّط[16].

---

[11] التفتازاني، سعد الدين، شرح العقائد النسفي، مكتبة البشرى، كراتشي، 2009م، ص: 353

[12] سورة البقرة: 30

[13] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، مكتبة رشيدية، كوئته، باكستان، 305/1

[14] الدهلوي، شاه ولي الله، إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، قديمي كتب خانه، كراتشي، باكستان، 17/1

[15] الحديث: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في باب: إمامة العبد والمولى، مكتبة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية، 1966م، 140/1، رقم الحديث: 693.

[16] النووي، شرف الدين يحي، شرح صحيح مسلم، مكتبة دار صادر، بيروت، لبنان، 2005م، 121/2

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من شدّة خوف الله تعالى دائماً يحاسب نفسه حساباً عسيراً، فإذا أحسّ بأنه أخطأ في حق أحدٍ فيطلبه ويأمره بأن يقتص منه، فكان يقبل على الناس ويسألهم عن حاجاتهم، فإذا أفضوا إليه قضاها لهم. ومن إحساسه بالمسؤولية كان رضي الله عنه يقول: لو ماتت شاة على الفرات ضائعة لظننت أن الله سائلني عنها يوم القيامة[17]. وكذلك روي عن عمر بن العزيز رحمه الله حين تولى القيادة لم ينم طيل ليلة بل جعل يبكي بما حمل من المسؤولية العظيمة حتى قالت له امرأته: والله لوددتُ لو كان بيننا وبين هذه الإمارة بعد ما بين المشرقين[18].

ثالثاً: العناصر الأساسية للقيادة

القيادة تشتمل على ثلاث عناصر أساسية فإن اختلى عنصر منها واحداً أو أكثر فلن تكون لها أثرٌ ولا قوة؛ فالعناصر الأساسية الثلاثة هي:

1. وجود الجماعة التي تشتمل على عدة أفرادٍ حتى تحصل القيادة أهدافها بتعاون تلك الأفراد واجتماعها، وهذه الجماعة تتعاون في أمور الرئاسة وقيام النظام كالأمير، والوزير، والنائب، وغيرهم.
2. وجود الأفراد الذين لهم عظمة عند عامة الناس ولهم قوة التأثير على عامة الناس، وذو ارتباط بالناس حيث يعتمدون عليهم في تعيين أشخاص القيادة لقيام نظام الرئاسة.
3. وجود الأهداف المشتركة بين عامة الناس وجماعة خاصة قد تمثل القيادة لأن الأهداف إذا لم تتوحد في الأقوام وقياداتها فإنها لم تحقق المصالح المشتركة بينها والتي قد تكون مصالح اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية تفيد في رقي الأمة واستقرارها.

رابعاً: سمات القيادة وخصائصها

---

[17] ابن جوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، سيرة عمر بن الخطاب، مطبعة السعادة، مصر، 1347هـ، ص: 161

[18] أبو يوسف، كتاب الخراج، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، 1422ه، ص: 17

يلزم للقيادة بأن يكون مسلماً، عاقلاً، بالغاً، حرّاً وغيرها من الشروط الأساسية. ومع ذلك يلزم أن يوجد فيه بعض الصفات الأساسية والتي تتعلق بذاته وشخصيته أو بالمصالح العامة والاجتماعية، ومن أبرز صفات القيادة:

1. أن تكون القيادة مسلمة، وذات فهمٌ أساسيٌ للعقائد والمسائل الشرعية:

من صفة أساسية للقيادة هي: الإيمان بوحدانية الله وبرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أنه خاتم النبيين، وكذلك لزم وجود بقية الأجزاء للإيمان كالإيمان بصفات الله تعالى، وبالأنبياء السابقين، وبالكتب السابقة السماوية، وبالملائكة، وباليوم الآخر، وكذلك الإيمان بأن كل من الشر والخير ليس إلا من الله سبحانه وتعالى حسب تعاليم القرآن وفي ضوء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يفقد هذه الشروط الأساسية للإيمان بعضها أو جميعها فليس هو أهلٌ للقيادة ولا يملكها؛ فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[19]؛ وفي تفسير هذه الآية "أن الكافر ليس له أن يكون قائداً ورئيساً على المؤمنين"، وكذلك منع الله سبحانه وتعالى من أن يكون اليهودي أو النصراني ولياً للمؤمن ومعيناً له. وفي غزوة بدر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجلٌ قد كان يذكر منه جُرأةٌ ونجدةٌ، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: جئتُ لأتبعك، وأصيب معك، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا، قال: فارجع، فلن أستعين بمشركٍ. قالت (عائشة رضي الله عنها وهي من نقلت هذه الرواية) ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة، قال: فارجع فلن أستعين بمشركٍ، قالت: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فانطلق[20]. فظهر من هذا الحديث بأن الاستعانة بالمشرك

---

[19] سورة النساء: 141

[20] الحديث: أخرجه إمام مسلم، في صحيحه، في باب: كراهية الاستعانة في الغزو بكافر، 1449/3، رقم الحديث: 2560

في الحرب غير جائزٌ مع أن أحكام الحرب مختلفة عن أحكام الأمن كما اتفق العلماء بأن الخداع في الحرب جائز، ومع ذلك لم يستعين النبي صلى الله عليه وسلم من مشركٍ في غزوة؛ فإذاً كيف يمكن أن يكون غير مسلم أو مشرك هو قائد ورئيس لرئاسة المسلمين، وإليه ذهب ابن منذر فقال: "قد أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على المسلم بحال"[21].

2. للقيادة أن تكون ذو مهارة في العلوم الشرعية والمعاصرة، ولها صلاحية اجتهادية:

ومن صفات القيادة أن تكون لها مهارة في العلوم الشرعية حتى يمكن لها تطبيق الأحكام والأوامر والحدود وفق الشرع، وكذا يلزم للرئيس وجود صلاحية اجتهادية حتى يمكن له أن يستنبط الأحكام حينما لا يجد حكماً واضحاً في الشرع كما في قول الله تعالى: **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**[22]، وحينما طلب يوسف عليه السلام وزارة خزائن الأرض فذكر بأن له علمٌ فيه كما قال الله تعالى في حكايته: **اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**[23].

ويلزم للقيادة وجود صلاحية اجتهادية حتى يمكن له أن يستنبط الأحكام الحديثة من القرآن والسنة لأن الزمان والمكان والأحوال ليست سواءٌ على الدوام، بل تتبدل الأحكام بتبدل الزمان والمكان والظروف فللقائد الاستنباط والاجتهاد في الحكم الجديد في ضوء القرآن والسنة حينما لا يجد حكمه ظاهراً فيهما؛ كما ظهر من الرواية حينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن فسئل عنه بأنه كيف يقضي في المسائل المتعارضة كما في رواية معاذ بن جبل بأنه قال: لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال لي: بم تقضي إن عرض لك قضاء؟ قال: قلتُ: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب؟ قلتُ: أقضي بما قضى به الرسول، قال: فإن لم

---

[21] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أحكام أهل الذمة، مكتبة رمادي للنشر، دمام، الطبعة الأولى، 1997م، 787/2

[22] سورة النساء: 83

[23] سورة يوسف: 55

يكن فيما قضى به الرسول؟ قال: قلتُ اجتهد رأيي ولا آلو، قال: فضرب صدري وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسول الله[24].

وإليه ذهب العالم المعروف في سياسة الإسلام الشيخ الماوردي، فذكر سبع شروط لمن هو أهل للخلافة فمن تلك الشروط: الشرط الثاني: العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام[25]، وقد نقل الإمام الشاطبي وإمام الحرمين الجويني إجماع العلماء في هذه المسألة[26]، فعلم من التفصيل السابق للقيادة أن يكون مجتهداً وصاحب الرأي والعلم وله أن يستنبط الأحكام الحديثة في ضوء القرآن والسنة. وهكذا يلزم للرئيس في هذا الزمان معرفة العلوم العصرية والمستجدات والمستحدثات في مختلف العلوم كالمهارة في الحاسوب، والخبرة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي الجديد والإعلام الإلكتروني ووسائل الإعلام المطبوعة، والمعرفة حول الأصول الاقتصادية، ودراية مسائل أقوام العالم المختلفة وأوطانهم، والإلمام بثقافته وثقافة غيره من الأقوام، والاطلاع حول الدستور القومي وغيره من القوانين الدولية المختلفة.

3. للقيادة أن تكون ذات خُلقٍ حسن وتتسم بالحلم:

من الصفات الأساسية للقيادة بأنها أحسن الناس خُلقاً، حتى تجتمع إليها الناس بحوائجها، فتنال حبهم واعتمادهم في أمور حياتها وفي حل مشاكلها، فمن أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله عز وجل في القرآن هو حسن الخُلق كما قوله عز وجل: **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**[27]، ونقل الإمام الطبري رواية قتادة رحمه الله في تفسير هذه الآية فقال قتادة: إي والله لطهَّره الله من الفظاظة والغلظة، وجعله قريبًا رحيما بالمؤمنين رؤوفاً وذكر لنا أن نعت محمد صلى الله عليه

---

[24] الحديث: أخرجه الإمام الترمذي، في سننه، في باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الثانية، 1431هـ، 9/3، رقم الحديث: 1327

[25] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة دار ابن قتيبة، الطبعة الأولى، 1409هـ، ص: 19

[26] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، مطبع دار بن عفان، المملكة العربية السعودية، ص: 40

[27] سورة آل عمران: 159

وسلم في التوراة: ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا صخوبٍ في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح[28].

ومع حسن الخلق يلزم للقيادة وجود الحلم والحكمة والخبرة والمهارة والتدبير لحل مسائل القوم فقال الله تعالى: **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**[29]، وقد نقل الإمام أبو يوسف في كتاب الخراج رواية عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أراد الله بقوم خيراً استعمل عليهم الحُلماء، وجعل أموالهم في أيدي السمحاء وإذا أراد الله بقومٍ بلاءً استعمل عليهم السفهاء، وجعل أموالهم في أيدي البخلاء، ألا من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم في حوائجهم رفق الله به يوم حاجته، ومن احتجب عنهم دون حوائجهم احتجب الله عنه دون خلته وحاجته[30].

4. في القيادة إحساس بالمسؤولية:

يلزم في القيادة إحساس المسؤولية، فقائد الرئاسة مسؤول عن رعيته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته[31]" فكل شخصٍ راع ومسؤول عن رعيته والراعي هو الذي يقوم على الشيء، ويرعى مصالحه فيهيئ له، ويرعي مفاسده فيجنبه إياها، كراعي الغنم ينظر ويبحث عن المكان المربع حتى يذهب بالغنم إليه، وينظر في المكان المجدب فلا يتركها في هذا المكان، وأمير الدولة ورئيس

---

[28] الرواية: أخرجها الإمام الطبري، في تفسيره. انظر: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبعة الأولى، 1420هـ، مؤسسة الرسالة، 169/2

[29] سورة البقرة: 269

[30] الرواية: أخرجها الإمام أبو يوسف، في كتاب الخراج. انظر: الإمام أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، 1382، ص: 8

[31] الحديث: أخرجه الإمام أبو داؤود، في سننه، في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: ما يلزم الإمام من حق الرعية، 191/1و رقم الحديث: 2928

الرئاسة راع ومسؤول عن رعيته، والأمراء يختلفون في نفوذهم وفي مناطق أعمالهم، فقد يكون هذا الأمير أميراً على قرية صغيرة فتكون مسؤوليته محدودة، وقد يكون أميراً على مدينة كبيرة فتكون مسؤوليته عظيمة، وقد يكون مسؤولًا عن أمَّة، كالأمير الذي ليس فوقه أمير في منطقته، كالملك مثلًا هنا، وكالرؤساء في البلاد الأخرى، وكأمراء المؤمنين في عهد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكالخلفاء في زمن بَني أُمية وبني العباس وغيرهم. والحديث أشار أيضاً إلى من ليس فيه أهلية المسؤولية فلم يكن أهلاً للقيادة والرئاسة.

5. للقيادة أهلية المنصب:

ومن أهم الأوصاف للقيادة "أهلية المنصب" فالقيادة تكون لأسرة، أو قبيلة، أو قوم، أو للرئاسة، ولكن يلزم للقائد فهم مبادئ المنصب، وله المهارة في أدائه، وصلاحية لحل المسائل الحديثة. فيكلل الشخص على المنصب حسب أهليته ومن ليس له أهل يرفع عن منصبه، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يحب تعيين شخص على منصب ليس له أهل كما قال: من استعمل رجلاً من عصاب وهو يجد في تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله وخان الرسول وخان المؤمنين[32].

وكثير ما يظهر الفساد في المجتمع بسبب تعيين شخص ليس أهلاً للمنصب وليس ذو معرفة بمصالح المجتمع والتي تنحصر على القيادة كما قال عليه السلام: إذا صلح سلطناكم صلح زمانكم فإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم[33]. وإليه أشار النبي

---

[32] الحديث: أخرجه الإمام حاكم النيسابوري، في مستدركه على الصحيحين. انظر: النيسابوري، الحاكم، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1411هـ، 104/4

[33] الحديث: أخرجه الإمام البيهقي، في سننه الكبرى. انظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، الخراساني، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412، 162/2

صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن الأعرابي حول علامات القيامة فأجابه عليه السلام وقال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.

6. تأهل القيادة في توحيد الناس وعدم الفرقة بينهم:

سر القوة لقومٍ في توحيدهم، ويظهر زوالهم حين انقسام القوم إلى فرق متعددة، وللقائد أن يجمع القوم على كلمة واحدة اجتماعياً وسياسياً، والقوم حينما ينقسم اجتماعياً أو سياسياً حتى تنقسم في انتمائهم لأقوام أخرى من العالم فتظهر فيهم الفرق المتعددة، وتفرقهم إلى تلك الفرق وانتشارهم يؤدي إلى ضعفهم ومن ثم يصبح سبباً لزوالهم، والله سبحانه وتعالى حذّر من تعدد القوم إلى فرق مختلفة بل جعله عارٌ لهم كما في قوله: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**[34]، ومنع الله سبحانه وتعالى عن أن تتفرق الأمة كما قال: **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** [35].

كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم الناس حينما تنازعوا في استحقاق شرف رفع الحجر الأسود ووضعه في محله حتى كادوا أن يقتل بعضهم بعضاً، ولكن اتفقوا على تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكم الرسول عليه السلام بينهم بالحكمة فطلب الثوب ووضع بيده الحجر في وسط الثوب وأمر بأن يأخذ رجل كل قبيلة بناحية الثوب ففعلوا ذلك ثم وضع الرسول صلى الله عليه وسلم الحجر في موضعه، هكذا جمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالحكمة على كلمة واحدة؛ وهو شرف رفع الحجر الأسود.

وينقسم القوم إلى فرق متعددة حينما تكون أولوياتها المصالح الذاتية، وتجمع على كلمة واحدة حينما تضع المصالح القوم الاجتماعية أو السياسية أو غيرها فوق مصالحها الذاتية، وفي المجتمع الباكستاني

---

[34] سورة الأنعام: 159

[35] سورة آل عمران: 105

نفقد هذا النوع من القيادة والتي تملك جمع الناس على كلمة واحدة والحرص على عدم تفرقها إلى جماعات وفرق متعددة.

7. للقيادة صفة شغف خدمة القوم:

ومن خواص القيادة شغفه بخدمة القوم، وخدمة القوم من جوهر الأخلاق الإنسانية، وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم الطيبة المطهرة عبارة عن خدمة الخلق دون التفريق بين المسلم والكافر والحر والعبد ويتضح ذلك من قوله عليه السلام: سيد القوم خادمهم[36]، والمقصد الأساسي أصلاً لقائد الرئاسة هو خدمة القوم وليس لحصول المنصب العالي والاعتلاء على كرسي الرئاسة ومن ضعفت فيه صفة شغف الخدمة فليس أهلاً للقيادة كما قال عليه السلام: خير الناس من ينفع الناس[37]؛ وفي حديث روي عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجةٍ أحبّ إليّ من أن اعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهراً، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاً، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يقضيها له ثبّت الله قدميه يوم تزول الأقدام[38]. وقد ذكرت خديجة الكبرى رضي الله عنها أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم حينما نزل إليه الوحي الأول فقالت: فوالله لا يخزيك الله أبداً، ولله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضعيف وتعين على نوائب الحق[39].

---

36) الحديث: أخرجه الإمام السيوطي، في الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 59/2

37)

38) الحديث: أخرجه الإمام الطبراني، في معجمه، باختلاف يسير. انظر: الطبراني، المعجم الأوسط، دار منيرة، لبنان، رقم الحديث: 6026، ص: 906.

39) الحديث: أخرجه الإمام البخاري، في صحيحه، في كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 160، 16/1

فقائد الرئاسة هو من يفكر في حوائج قومه ليس في حوائجه، ويقدّم نفع القوم على نفعه أو نفع أسرته، فالقيادة الحقيقية من يسعى لنفع قومه، وقيامه لقضاء حوائج القوم أعظم أجراً، لأن النفع المتعدي أفضل من النفع القاصر.

خلاصة البحث:

لقد امتازت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كقائدٍ عن البشر بأوصاف فريدة وأخلاق جليلة، فمن أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم على العموم وكقائدٍ: الصدق، الأمانة، الشجاعة، التواضع، الحلم، اللين، العفو، التسامح، الحكمة، الصبر، تأليف القلب، البارز للناس، الاعتدال، الإقدام، الثبات على المبدأ، عدم الالتفات للإغراءات والعروض المقدمة كرفضه الجاه والمال والسلطة، الحزم في اتخاذ القرارات، توزيع المهام بشكلٍ صحيحٍ، تطبيق الشورى والمشاورة الدائمة، استماع الآراء والتطبيق بها، إقامة العدل، المحاسبة العادلة للجميع، الحرص على جمع الكلمة ووحدة الصف، نبذ الخلاف والتفرق والقطيعة، ترتيب الأولويات، القدرة على فهم الشخصيات، وتهيئة الشباب، إعداد الرجال، وغيرها من الأوصاف البارزة وسماته العالية وسجاياه الكاعبة عليه السلام القيادية، ولا تزال سيرته عليه التحية والسلام تعزز بالمعالم والسمات الرائعة فقهاً وشأناً وسياسةً وإدارةً، وحري بالمسلم الواعي مراجعتها على الدوام واستلهام الدروس والمعاني منها.

تلك هي الصفات الأساسية والأخلاق السياسية العالية والأولية التي تحتاجها كل قيادة دولة عند قيامها ولاستمرارها واستقرارها، وحتى لبقائها ناجحة ومستمرة للرقي بالأمة وتقدمها موحدة مترابطة.

نتائج البحث والتوصيات:

لقد وصلنا من خلال هذا المقال إلى النتائج التالية:

1. القيادة هي القدرة والصفة والعلمية التي تؤثر على أفراد المجتمع للحصول على الأهداف والمقاصد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية.

2. قيام الحكومة ضروريٌ لحفظ النفس والمال العرض، ولانتظام نظام الرئاسة يلزم وجود قائد يتجلى بالصفات والخصائص المتعددة التي تجعلها أهلاً للقيادة. أجمع العلماء على أن نصب القائد للرئاسة وأمورها واجبٌ.
3. القيادة تشتمل على ثلاث عناصر؛ وجود الجماعة التي تشتمل على عدة أفراد، ووجود الأفراد الذين لهم عظمة عند عامة الناس، والثالث وجود الأهداف المشتركة بين عامة الناس وجماعة خاصة.
4. لزم لقائد الرئاسة أن يكون مسلماً، وله فهمٌ أساسيٌ للعقائد والمسائل الشرعية.
5. القائد؛ من له مهارة في العلوم الشرعية حتى يمكن له تطبيق الأوامر والقوانين والحدود وفق الشرع ووفق القوانين الدولي. ووجود صلاحية اجتهادية حتى يستنبط الأحكام الجديدة.
6. لزم للرئيس في هذا الزمان معرفة العلوم العصرية والمستجدات والمستحدثات في مختلف العلوم من الحاسوب، والخبرة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي الجديد، ومعرفة حول الأصول الاقتصادية المعاصرة، ودراية مسائل أقوام مختلفة، وإلمام بثقافة الأقوام، وإطلاع على الدستور الدولي.
7. القائد؛ هو من أحسن الناس خُلقاً حتى تنال حب الناس واعتمادهم في أمور حاجتها وفي حل مشكلاتها، ولزم له وجود الحلم والحكمة والخبرة والمهارة والتدبير، وله إحساس المسؤولية لان القائد هو راعٍ ومسؤول عن رعيته، وله شغف بخدمة القوم ودائماً يفكر لحوائج القوم، ويقدم نفعهم على نفعه.
8. يمكن للباحثين أن يكتب مقالاً أو بحثاً حول "القيادة وأوصافها في ضوء القرآن الكريم"